

روح المعاني

للملائكة لقوله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية وحامل حامل الشئ حامل لذلك الشئ وكيف يحمل المخلوق خالقه السابع أنه لو كان المستقر في المكان الها ينسد باب القدح في الهية الشمس والقمر الثامن أن العالم كرة فالجهة التي هي فوق بالنسبة إلى قوم هي تحت بالنسبة إلى آخرين وبالعكس فيلزم من اثبات جهة الفوق للمعبود سبحانه اثبات الجهة المقابلة لها أيضا بالنسبة إلى بعض زبائف العقلاء لا يجوز أن يقال : المعبود تحت .

التاسع أن الامة اجمعت على أن قوله تعالى قل هو الله أحد من المحكمات وعلى فرض الاستقرار على العرش يلزم التركيب والانقسام فلا يكون سبحانه وتعالى أحدا في الحقيقة فيبطل ذلك المحكم .

العاشر أن الخليل عليه السلام قال لا احب الاقلين فلو كان تعالى مستقرا على العرش لكان جسما فلا ابدا فيندرج تحت عموم هذا القول انتهى : ثم أنه عفا الله تعالى عنه ضعف القول باننا نقطع بأنه ليس مراد الله تعالى ما يشعر به الظاهر بل مراده سبحانه شئ آخر ولكن لا نعين ذلك المراد خوفا من الخطأ بأنه D لما خاطبنا بلسان العرب وجب أن لا نريد باللفظ إلا موضوعه في لسانهم وإذا كان لا معنى للاستواء في لسانهم إلا الاستقرار والأستلاء وقد تعذر حمله على الاستقرار فوجب حمله على الاستياء والالزوم تعطيل اللفظ وانه غير جائز والى نحو هذا ذهب الشيخ عز الدين بن عبد السلام فقال في بعض فتاويه : طريقة التأويل بشرطه وهو قرب التأويل اقرب إلى الحق لأن الله تعالى إنما خاطب العرب بما يعرفونه وقد نصب الأدلة على مراده من آيات كتابه لأنه سبحانه قال ثم أن علينا بانهولتبين للناس ما نزل اليهم وهذا عام في جميع آيات القرآن فمن وقف على الدليل افهمه الله تعالى مراده من كتابه وهو اكمل ممن لم يقف على ذلك إذ لا يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون وفيه توسط في المسئلة .

وقد توسط ابن الهمام في المسئلة وقد بلغ رتبة الاجتهاد كما قال عصرينا ابن عابدين الشامي في رد المختار حاسية الدار المختار توسطنا اخص من هذا التوسط فذكر ما حاصله وجوب الأيمان بأنه تعالى استوى على العرش مع نفى التشبيه وأما كون المراد استولى فأمر جائز الأرادة لا واجبها إذ لا دليل عليه وإذا خيف على العامة عدم فهم الاستواء إذا لم يكن بمعنى الأستلاء إلا بالاتصال ونحوه من لوازم الجسيمة فلا بأس بصرف فهمهم إلى الاستياء فانه قد ثبت اطلاقه عليه لغة في قولع : فلما علونا واستوينا عليهم جعلناهم مرعى لنسر وطائر وقوله قد استوى بشر البيت المشهور وعلى نحو ما ذكر كل ما ورد مما طاهره الجسيمة في الشاهد

كالأصبع والقدم واليد ومخلص ذلك التوسط في القريب بين أن تدعو الحاجة اليه لخلل في فهم
العوام وبين أن لا تدعو لذلك ونقل احمد زروق عن أبي حامد أنه قال : لا خلاف في وجوب
التأويل عند تعيين شبهة لا ترتفع إلا به وانت تعلم أن طريقة كثير من العلماء الأعلام
واساطين الاسلام الامساك عن التأويل مطلقا مع نفى التشبيه والتجسيم منهم الأمام أبو حنيفة
والأمام مالك والأمام احمد والأمام الشافعى ومحمد بن الحسن وسعد بن معاذ المروزي وعبد
الله بن المبارك وأبو معاذ خالد بن سليمان صاحب سيفان الثوري واسحاق بن راهويه ومحمد بن
اسماعيل البخارى والترمذى وأبو داود السجستاني .
ونقل القاضى أبو العلاء صاعد بن محمد في كتاب الاعتقاد عن أبي يوسف عن الأمام أبي
حنيفة أنه قال : لا ينبغي لأحد أن ينطق في الله تعالى بشئ من ذاته ولكن يصفه بما وصف
سبحانه به نفسه ولا يقول فيه